

# الطائفية ورقة تركيا لاخترق لبنان

## أردوغان يعرض الجنسية التركية على التركمان ويستميل السنة



### انكفاء الدور العربي يفسح المجال للتغلغل التركي

بالسلام مجددا منذ تقسيمها على أساس اتفاقية سايبس بيكو، بعد الحرب العالمية الأولى. وسرعان ما تواترت ردود فعل المسؤولين اللبنانيين على البيان التركي، فقد اعتبر مستشار الرئيس اللبناني أمل أبو زيد البيان انعكاساً لـ "ذهنية التسلسل والهيمنة، التي ورثتها الدولة التركية عن السلطنة العثمانية البائدة"، حسبما كتب في تدوينه له. وتضاعفت وتيرة الأحداث لتأخذ منحى آخر بعد أن علق شبان لافتة على بوابة السفارة التركية في بيروت، كتب عليها عبارة "انتم كمان انضوبوا" (أو إنزمو حدودكم).



مولود جاويش أوغلو  
مستعدون لمنح الجنسية التركية لتركمان لبنان

وفي نفس السياق، تُرجم النشاط التركي بمظاهرات داعمة لأردوغان والإرث العثماني في لبنان، عندما استنكر المفتي السابق محمد قباني تصريحات الإعلامي اللبناني نيشان ديرهاروتيونيان التي انتقد فيها الرئيس التركي وإرث العثمانيين.

واستضاف نيشان الوزير الأسبق ونائب وزير، وهاج، في برنامج "أنا هيك" الذي يبث على فضائية "الجديد"، حيث قال الأخير في معرض حديثه إن الرئيس التركي "خبث"، قبل أن تخرج الحملة على نيشان نفسه. ورداً على ما قاله وهاب توجان اللاجي إلى نيشان بالقول إن "نيشان اللاجي أظهر عنصريته"، في إشارة إلى أصوله الأرمنية، ما دفع الأخير إلى الرد بهجوم كاسح، تبين فيه ما قاله وهاب، وقال "أين مليون خبيث.. أردوغان وللخلف العثمانية ما أثار الكثير من ردود الأفعال داخل بيروت وأنقرة.

وقال الرئيس اللبناني في تلك التصريحات، إن كل محاولات التحرش من "النير العثماني" كانت تقابل بالعنف والقتل وإنهاء الفتن الطائفية، وإن إرهاب الدولة الذي مارسه العثمانيون على اللبنانيين، خاصة خلال الحرب العالمية الأولى، أودى بمئات الآلاف من الضحايا، ما بين المجاعة والتجنيد.

وعلى إثرها، أصدرت وزارة الخارجية التركية بياناً اعتبرت فيه تصريحات عون "تزييفاً متعمداً للتاريخ"، قائلة إن "الحقبة العثمانية في الشرق الأوسط كانت فترة استقرار سادها التسامح". وأضاف البيان أن "المنطقة لم تنعم

ويعتبر مراقبون أن الانكفاء العربي عن الساحة السننية اللبنانية خاصة جعل 90 في المئة من السنة يتطلعون إلى دور تركي من أجل التوازن مع الهيمنة الإيرانية على لبنان. ويشير هؤلاء إلى أن أنقرة استفادت كثيراً من الخلافات داخل المرجعيات الإسلامية السننية في لبنان وتشتتها حيث وجدت في هذا الأمر جسراً لتشكيل حالة سياسية جديدة. وفي وقت سابق أكد رئيس التيار الوطني الحر وزير الخارجية السابق جبران باسيل وجود دور نشط للتركمان في لبنان، موجهة اتهامات لبعض الأجهزة الأمنية اللبنانية من ضمنها قائد الجيش جوزيف عون، بالتواطؤ لتسهيل التقدم التركي باتجاه شمال لبنان.

ورد النائب السابق خالد الضاهر على الاتهامات التي وجهها باسيل قائلًا إن "هذا الكلام يستهدف الطائفة السننية"، مؤكداً أن المناطق السننية تحت سلطة الدولة عكس المناطق الشيعية التي يسيطر عليها حزب الله.

ويشير مراقبون إلى أن العروض التركية المتواصلة لمساعدة لبنان تعتبر بمقاييس تهديد لملء الفراغ المحتمل عن تضائل نفوذ طهران وسط دعوات إقليمية ودولية متزايدة لتحجيم دور الحليف الإيراني حزب الله ومنع هيمنته على السياسة اللبنانية، الداخلية والخارجية، بينما لا يلقى النفوذ التركي المتصاعد في المنطقة استجابة على نفس القدر من القوة من قبل الولايات المتحدة والعديد من القوى الكبرى.

### العثمانيون الجدد

هاجم الرئيس اللبناني ميشال عون بمناسبة إطلاق برنامج مئوية "لبنان الكبير" العام الماضي الإرث الاستعماري للخلافة العثمانية ما أثار الكثير من ردود الأفعال داخل بيروت وأنقرة. وقال الرئيس اللبناني في تلك التصريحات، إن كل محاولات التحرش من "النير العثماني" كانت تقابل بالعنف والقتل وإنهاء الفتن الطائفية، وإن إرهاب الدولة الذي مارسه العثمانيون على اللبنانيين، خاصة خلال الحرب العالمية الأولى، أودى بمئات الآلاف من الضحايا، ما بين المجاعة والتجنيد. وعلى إثرها، أصدرت وزارة الخارجية التركية بياناً اعتبرت فيه تصريحات عون "تزييفاً متعمداً للتاريخ"، قائلة إن "الحقبة العثمانية في الشرق الأوسط كانت فترة استقرار سادها التسامح". وأضاف البيان أن "المنطقة لم تنعم

وفي تقرير لصحيفة الأخبار المحلية بعنوان "تركيا في لبنان على خطى الإخوان المسلمين: التمكين أولاً" قال الكاتب فارس الشوفي في 13 يوليو الماضي إن النشاط التركي في لبنان هدفه "تعزيز النفوذ التركي داخل بيئة المسلم السنة في لبنان، وتحديد في الشمال".

وجاء في التقرير أن تركيا "تعمل على الدعم المستمر للجماعة الإسلامية، الفرع اللبناني لتنظيم الإخوان المسلمين بالتوازي مع حالة الاحتضان لعدد من الشخصيات السلفية في الشمال، مثل الشيخ سالم الرفاعي".

ويسعى أردوغان إلى كسب تعاطف المكون السنني في لبنان، أسوة بالنظام الإيراني الذي يقدم نفسه على أنه حامي الشيعة، حيث تم الترويج لزيارة أردوغان في 2010 إلى منطقة الكواشرة في شمال لبنان على أنها زيارة زعيم سنني.

ويقول مراقبون إن أردوغان يستغل التوجس السنني من هيمنة حزب الله في استمالة الكتلة المتعاطفة مع الإسلام السياسي، عبر الدفاع عن وضع السنة، بحجة حمايتهم من تغلغل الشيعة.

وتوظف تركيا عدة اليات لاخترق المجتمع السنني في لبنان، عبر توظيف الجماعة الإسلامية والمساعدات الإنسانية مستغلة الوضع الاقتصادي الصعب وفتور الدور العربي حيال لبنان. وفتح الفراغ الذي أحدثه غياب العرب الفاعل عن التواجد في الساحة السننية الباب أمام اللاعبيين على المستوى المهني للإيحاء بأنهم البديل الراعي، وهذا ما دفع البعض إلى الاستفادة من الاندفاع التركية نحو توسيع النفوذ.

ويعيش المكون السنني في لبنان فراغاً سياسياً ما يجعله جاهزاً للاستعمال، فطرابلس والشمال يمكنهما أن يشكلتا حاضنة خصبة للمشروع التركي.

ولا يبدو التدخل التركي في لبنان محصوراً في الشمال، حيث تشير مصادر إلى محاولة توسيعه باتجاه مدينة صيدا جنوب لبنان عبر مساهمة أنقرة في تمويل بناء مستشفى متخصص في معالجة الحروق، غير أن هذه المحاولة لم تتوسع كثيراً كما هي الحال بالنسبة لشمال لبنان.

المباشر في الكثير من الدول العربية إلى استثمار قوتها الناعمة في التأثير على صانعي القرار هناك من خلال هذه الجمعيات.

### مغازلة السنة

تحدثت تقارير إعلامية لبنانية الشهر الماضي عن أن تركيا تسعى لفرض نفوذها على لبنان خاصة في شمال البلاد عبر اليات متعددة ما بين اقتصادية واستخباراتية وطائفية، حيث تهدف أنقرة بشكل أكبر إلى السيطرة على الطائفة السننية في البلاد.

وحتى وسط منازلهم. واحتفل تركمان لبنان في 2014 بقوز حزب العدالة والتنمية في الانتخابات البلدية التركية، حيث أعلنت الإعلام التركية وأعلام الدولة العثمانية الخضراء، جدران المقاهي.

وفي 2018، احتفل تركمان في عدة مناطق في لبنان بفوز أردوغان في الانتخابات الرئاسية، حيث شارك في الاحتفالات المئات في مدينة طرابلس وبلدة شعرا، وخرج الكثير بسياراتهم إلى الشوارع، وهم يحملون الأعلام التركية.

بالإضافة إلى ذلك، كشفت أعداد من التقارير الإعلامية مؤخرًا أن بعض الجمعيات التركية تعكف على التحضير لمشروع يطالب الدولة اللبنانية بتخصيص مقعد نيابي واحد يمثل تركمان في البرلمان اللبناني.

وتستثمر تركيا النظام السياسي القائم على المحاصصة الطائفية في لبنان في توجيه بعض الجماعات التابعة لها بالتأثير على صانعي القرار اللبناني المحليين في اتجاه مصالحها.

ويعمل تزايد عدد الجمعيات الأهلية المرتبطة في مجملها بالدول الإقليمية دافعا مهما لتركيا لاستغلالها في زيادة ارتباطها بها من خلال دعائها المالي ورعايتها ومساعدتها في التأثير على المواطنين لصالح أهدافها.

ويرى مراقبون أن هناك الكثير من الدوافع التي ساهمت في توجه تركيا نحو تعزيز مصالحها في لبنان بعضها ينبع من الداخل اللبناني والبعض الآخر يتمثل في الملفات الإقليمية والدولية المرتبطة بها، وقد اتجهت أنقرة على عكس توغنها العسكري

إعادة تشكيل الوعي التاريخي عند التركمان الذين يعيشون خارج تركيا. وأنشأت تركيا جمعيات لها علاقات متينة مع جمعيات إقليمية تركية أخرى كما مع السفارة التركية لتعزيز حضور التركمان في لبنان وتعزيز الروابط بين بيروت وأنقرة ولعل من أبرزها "رابطة الشباب اللبناني التركي" و"الجمعية اللبنانية التركية" و"الجمعية الثقافية التركية في لبنان"، إضافة إلى "جمعية الصداقة اللبنانية التركية في صيدا".

ويجرب المنتهون إلى هذه الجمعيات صراحة عن تأييدهم لحزب العدالة والتنمية التركي عبر برقيات التهنة المتتالية من مسؤوليهم المحليين، ورفع الأعلام التركية في القرى التركمانية وحتى وسط منازلهم.

وحتى وسط منازلهم. واحتفل تركمان لبنان في 2014 بقوز حزب العدالة والتنمية في الانتخابات البلدية التركية، حيث أعلنت الإعلام التركية وأعلام الدولة العثمانية الخضراء، جدران المقاهي.

وفي 2018، احتفل تركمان في عدة مناطق في لبنان بفوز أردوغان في الانتخابات الرئاسية، حيث شارك في الاحتفالات المئات في مدينة طرابلس وبلدة شعرا، وخرج الكثير بسياراتهم إلى الشوارع، وهم يحملون الأعلام التركية.

بالإضافة إلى ذلك، كشفت أعداد من التقارير الإعلامية مؤخرًا أن بعض الجمعيات التركية تعكف على التحضير لمشروع يطالب الدولة اللبنانية بتخصيص مقعد نيابي واحد يمثل تركمان في البرلمان اللبناني.

وتستثمر تركيا النظام السياسي القائم على المحاصصة الطائفية في لبنان في توجيه بعض الجماعات التابعة لها بالتأثير على صانعي القرار اللبناني المحليين في اتجاه مصالحها.

ويعمل تزايد عدد الجمعيات الأهلية المرتبطة في مجملها بالدول الإقليمية دافعا مهما لتركيا لاستغلالها في زيادة ارتباطها بها من خلال دعائها المالي ورعايتها ومساعدتها في التأثير على المواطنين لصالح أهدافها.

ويرى مراقبون أن هناك الكثير من الدوافع التي ساهمت في توجه تركيا نحو تعزيز مصالحها في لبنان بعضها ينبع من الداخل اللبناني والبعض الآخر يتمثل في الملفات الإقليمية والدولية المرتبطة بها، وقد اتجهت أنقرة على عكس توغنها العسكري

تعد منظمة "تيكا" إحدى أحدى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الضاربة لاخترق المجتمعات العربية والأفريقية، فتحت يافطة الإغاثة ومد يد العون للسدود الفقيرة أو المكتوبة ببطن إسلاميو تركيا خلاف ما يظهرون. وتمثل كارثة انفجار مرفأ لبنان وطلب السلطات مساعدات دولية عاجلة فرصة لم يتأخر الرئيس التركي في استثمارها لمغازلة تركمان لبنان والمكون السنني، حيث تحولت مأساة اللبنانيين بمختلف أطيافهم ومذاهبهم إلى مناسبة لتتنشيط أجدات اخترق المجتمع اللبناني وإحياء الجدل بشأن الدور العثماني في لبنان.

بيروت - يفضح عرض الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الجنسية التركية على تركمان لبنان في وقت تتشغل فيه السلطات اللبنانية ببحث سبل تجاوز التداعيات الاجتماعية والاقتصادية لانفجار مرفأ بيروت، الأجدات التركية المتخفية خلف هرولتها لتقديم المساعدة للبنان المكتوب، فالكوارت الإنسانية بالنسبة لأردوغان توظف أيضا في تنكية نعرات الهوية والانتفاء خدمة للهدف الأسمى وهو إعادة إحياء الخلافة العثمانية التي تبدأ أولا باخترق النسيج المجتمعي وتكريس الولاءات الأيديولوجية بدلا من الولاءات الوطنية. وقال وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو في تصريحات نقلتها السبت وكالة أنباء الأناضول شبيه الرسمية إن بلاده مستعدة لمنح الجنسية للتركمان اللبنانيين الذين يرغبون في الحصول على الجنسية التركية.

وأضاف جاويش أوغلو خلال زيارة أداها إلى العاصمة اللبنانية بيروت أن "تركيا تقف وراء شعب لبنان بعد مستعدة لتقديم الجنسية التركية لمن هم في البلاد ممن يعرفون أنفسهم على أنهم أتراك أو تركمان بتعليمات من الرئيس رجب طيب أردوغان"، مؤكداً "تقف مع اقربائنا، الأتراك والتركمان في لبنان وحول العالم".

وتابع الوزير التركي، في إشارة إلى الأتراك الذين يعيشون في المنطقة منذ القرن الحادي عشر، "سنمنح الجنسية التركية لأشقائنا الذين لا يحملون الجنسية التركية ويقولون نحن أتراك، نحن تركمانيون" ويعبرون عن رغبتهم في أن يصبحوا مواطنين بلبلانا".

وإلى جانب اللعب على مكون الهوية لتركمان لبنان، تعاضد الجمعيات الخيرية المرتبطة بتركيا داخل لبنان مساعي السيطرة على مناطق الشمال السنني، حيث يترك أردوغان جيادا أن التدخل المباشر في شؤونهم قد يلقى رفضا واسعا، بينما من الممكن تسويق أجداته إذا روجتها وباركتها قيادات الداخل.

### التركمان خاضرة هشّة

يضم لبنان طائفة تركمانية يبلغ عددها أكثر من 40 ألف شخص، ينتهون في أصولهم إلى القبائل التركية، واستقروا في لبنان منذ العهد العثماني. ومنذ وصوله إلى الحكم سنة 2002، جعل حزب العدالة والتنمية الإسلامي بقيادة أردوغان البعد القومي ذات أهمية أكبر في سياسته الخارجية، فكان الاهتمام بالتركمان جزءا من هذه السياسة الخارجية المهمة بتوسيع نفوذ تركيا وتأثيرها في محيطها الإقليمي.

وحظيت هذه الطائفة برعاية تركية خلال السنوات الأخيرة، ويزورها السفير التركي في بيروت بصفة منتظمة، خاصة تركمان منطقة عكار التواجدين في شمال لبنان والذين لا يزالون يحافظون على لغتهم التركية.

ومنذ ذلك الوقت تشلت منظمة "تيكا" التركية في المنطقة، وقدمت تركيا منحاً تعليمية لأبناء التركمان، وافتتحت معاهد لتعليم اللغة التركية، فيما ذكرت تقارير صحافية وجود خطة تركية لتجنيس ما يزيد عن 50 ألف لبناني، بزعم وجود أصول تركية أو مواطنة عثمانية، بهدف خلق كتلة من النخب اللبنانية تدين بالولاء للأتراك. ومن أجل زيادة نفوذ تركيا الخارجي، يستخدم أردوغان الوازع الثقافي عبر